الباب الثالث

obeikan.com

obeikan.com

الوعي السياسي هو الفهم العام للمناخ السياسي وما يحركه من تجاذبات ومخطّطات من الفاعلين السياسيين داخل القطر أو خارجه نظراً للترابط العالمي للأحداث ويتعلق مفهوم الوعي السياسي بالأفراد والمنظمات والمجتمعات على حدّ سواء وإنشاء الوعي السياسي يعني تكوين ضرب من ضروب التفكير الواعي بالراهن السياسي في النطاق المحلي أو الإقليمي أو الدولي وجميع التصرفات السياسية الشعبية مثل الانتخاب والترشح لها والقيام بالمظاهرات والثورات تتزايد طردياً مع تزايد ما يسمّى الوعي السياسي فهذا الوعي إذن القلب النابض للمكونات الحية للكيانات السياسية .

عرَّف علماؤنا الأجلاَّء سلفاً وخلفاً الوعي السياسيَّ بأنَّه إدراكٌ لواقع المسلمين والعالم، بكلِّ ما يعنيه ذلك من معرفة طبيعة العصر، ومشكلات البشر، والقوى الفاعلة والمؤثِّرة -الظاهرة والخفيّة- في مواقع القرار، لتكون هذه المعرفة مساعدة في حسن رعاية الأمَّة ومصالحها، كما في دفع المفاسد والأخطار عنها فإذا كان معنى السياسة في الإسلام رعاية شئون الناس فيكون الوعي لازماً لحسن القيام بهذه الرعاية فهو إدراك الإنسان لما حوله، وشعوره بنفسه وما يحيط به، وفهمه للواقع الذي يعيش فيه، ورؤيته الواضحة لطريق نجاحه وتحقيق أهدافه.

وعرفه آخرون بأنه إدراك الفرد ومؤسسات المجتمع المختلفة لمسؤولياتهم الكبرى في بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة والسعي لدفع عملية النهضة والتقدم المعنوي والمادي من خلال إصلاح الفكر والسلوك والواقع

لذلك فالوعي السياسي من وجهة نظر إسلامية، هو إدراك الإنسان لما حوله على أساس العقيدة الإسلامية ومن خلال علاقته بمكونات الأمة والمجتمع الذي يعيش فيه وثقافته وتاريخه، وشعوره بنفسه وما يحيط به، وفهمه للواقع الذي يعيش فيه، ورؤيته الواضحة لطريق نجاحه وتحقيق أهدافه، في إطار من التزام الفرد بالإسلام فكراً ومنهجاً وسلوكاً وشعوره بالمسؤولية تجاه الأمة وقضاياها، وتَبَصُّره الدائم والهادف لدوره في نهضة الأمة، وامتلاكه دوافع العمل الجماعي للدفاع عن الأمة والعمل من أجل رقيها ورفعتها وبهذا يكون الوعي السياسي الفاعل هو أحد أهم ضرورات تحقيق أهداف السياسة والعمل السياسي على المستويين الفردي والجماعي.

سؤال: ولكن كيف يمكن أن يتحقق الوعي لدى الأفراد؟ هل يتحقق بالحصول على المعرفة من خلال جمع المعلومات وحفظها؟

الإجابة: المعرفة ضرورية للوعي السياسي ولكنها غير كافية، فتحقيق الوعي السياسي يحتاج بالإضافة للمعرفة إلى:

1 جهد ووعي جماعي لا يتحقق إلا من خلال الانتماء إلى الحركات الإسلامية الفاعلة والولاء السياسي والشرعي للمسلمين.

2 وتحمل للمسؤولية من خلال الالتزام الشامل بالإسلام.

3 ودوافع قوية لا يمتلكها الفرد أو الجماعة إلا بإخلاص العمل لوجه الله عز وجل واحتساب المعاناة عنده تعالى وطلب مرضاته.

4 وتحصين العقل من الآفات التي تفتك به وتجعل صاحبه فريسة سائغة لوسائل التضليل الإعلامي والدعاية السياسية والحرب النفسية.

5 وثقة بنصر الله عز وجل للمسلمين وبأن المستقبل لهذا الدين العظيم الإسلام.

<u>أهمية الوعي السياسي</u>

أن مدى الوعي السياسي لأي إنسان راشد عاقل، يعني، مدى معرفته بواقعه السياسي العام، أو واقع السلطة السياسية لمجتمعه، ومنطقته، والعالم بصفة عامة ومدى فهمه للبدائل السياسية المتاحة والممكنة التي يفترض أن تكون أفضل، أو أسوأ من ما يسود في واقعه وواقع العالم من حوله، إضافة إلى مدى إلمامه بالمفاهيم والمصطلحات السياسية الرئيسة السائدة والممكنة ومن أمثلة هذه المفاهيم كل من: الديكتاتورية،

الشرعية، الشورى، الديمقراطية، الرأسمالية، الاشتراكية، التكتل السياسي، التحزب السياسي، الاحتلال، الحرية الخ .

وأهمية الوعي السياسي تنبع من أهمية وخطورة السياسة في حياة البشر ويمكن القول: إن ثقافة أي مثقف لا تكتمل إلاَّ باكتمال وعيه السياسي بل إن الوعي السياسي المعقول هو أول عناصر الوعي العام للشخص بصفة عامة وقد لا نبالغ إذا قلنا أن أي إنسان يسعى إلى تثقيف نفسه، ورفع مستواه الثقافي، سيحتاج أول ما يحتاج، بعد الثقافة الدينية إلى تنمية وعيه السياسي، ورفع مستواه وهذا ما يمكن أن يتحقق عبر الاطّلاع العام المستمر، والقراءة، والسفر، وما إلى ذلك كما أن عليه أن يعقد مقارناتبين ما يرى ويلمس ويقرأ ويسمع من أشياء سياسية، من جنس واحد ولا شك أن التربية والتعليم هما أساس الثقافة والوعي بصفة عامة لذا، فتطوير التربية والتعليم إلى الأفضل يسهم إيجابًا في تنمية الوعي بأنواعه وغالبًا ما يرتفع الوعي السياسي للشخص كلما ارتفع مستوى تعليمه لكن غالبًا وليس دائمًا إذ كثيرًا ما يلاحظ وجود أشخاص على درجة عالية من العلم المتخصص، ولكن مستوى وعيهم السياسي متدنيًا .

وقد لاحظ بعض المعنيين بموضوع الوعي السياسي أن هناك بعضًا من أساتذة الجامعات، في تخصصات مختلفة هم فيها مبرزون ولكن

سرعان ما يكتشف المتحدث إليهم في أمور سياسية أنهم أميون في مجال السياسة، أو شبه أميين، رغم أنهم كغيرهم من بني البشر يدلون بدلوهم في كثير من المواضيع السياسية ولكن تحليلاتهم السياسية البديهية تنم عن جهل مريع بالسياسة وكبار الأدباء والشعراء يتميزون بارتفاع كبير في مستوى وعيهم السياسي غالبًا ما ينعكس على إنتاجهم الأدبي الذي يضفى البعد السياسي عليه الأهمية التي قد يحظى بها فأغلب المبرزين في الأدب يوردون في معظم كتاباتهم صراحة وضمنًا رؤاهم حول ما هو كائن، وما يجب أن يكون سياسيًّا أي أن أولئك المبدعين يوقنون، بذلك، أن أهم ما يبنى و/ أو يهدم هو السياسة التي يستحيل في الغالب نزعها من جوهر الحياة العامة لأنها ببساطة أهم من يدير تلك الحياة ومن هنا، تأتي علاقة الأدب بالسياسة، وهي علاقة تتوثق كلّما علا اهتمام الأدب بالشأن العام .

إن أهمية الوعي السياسي أهمية حاسمة فكلما كان الوعي السياسي العام في مجتمع ما مرتفعًا، قل إمكان وجود ما يُسمّى بالفساد السياسي في ذلك المجتمع والعكس صحيح وهذه الحقيقة توضح الأثر الإيجابي العظيم للوعي السياسي في رقي الأمم وتقدمها، خاصة إذا علمنا أن الفساد السياسي غالبًا ما يكون مصدر وأساس كل فساد آخر قد يوجد في المجتمع لذلك، نجد الأمم المتقدمة تهتم غالبًا بتنمية الوعي السياسي داخلها لأقصى حد ممكن، ويكون الوعي السياسي فيها مرتفعاً بينما

يلاحظ انخفاض الوعي السياسي في بعض الدول المتخلّفة وعدم اكتراث بتنميته بل قد يوجد فيها ما يجعل الوعي السياسي في انخفاض مستمر، وتدهور متواصل الأمر الذي يكرس التخلّف في شتى مجالات الحياة ويمكن للقارئ الآن أن يعرف ضعف الوعي السياسي من التعريف الذي ذكرناه للوعي السياسي ومن ذلك التعريف أيضًا، يمكن تحديد عناصر ضعف، أو إضعاف الوعي السياسي، وأسلوب خفضه، أو تشويهه.

ويعد الوعي السياسي من أهم أدوات تشكيل الرأي العام الجماهيري في مجتمعاتنا وبلادنا، وتوظيف طاقات الأفراد وإمكاناتهم، وتوحيد مواقفهم، واستثمار مواقع التأثير والنفوذ والسلطة التي يتمتعون بها في المجتمع ومؤسساته المتنوعة من أجل تحقيق التغيير المطلوب والوصول إلى الأهداف المنشودة من هذا التغيير ولتحقيق هذا التغيير، لا بد من العمل السياسي والإعلامي والتعليمي والتربوي والدعوي والثقافي والفني والرياضي والتجاري ولإدراك أهمية الوعي السياسي، أقتبس لكم كلام الأستاذ/ فتحي يكن في هذا المجال:

إنَّ غياب الوعي السياسيِّ يعني اضطِّراب وتعثُّر شؤون الناس، وهو حالةٌ شبيهةٌ بحالة فقدان الوزن وانعدام الرؤيا، ونتيجته ضياع مصالح المسلمين، وتفاقم وتعاظم المفاسد بينهم وحولهم، وبالتالي ضعفهم وانهيارهم، وتعطُّل دورهم كأمَّةٍ ظاهرةٍ بين الأمم، آمرةٍ بالمعروف،

ناهيةٍ عن المنكر، شاهدةٍ على الناس، مصداقاً لقوله تعالى: وكذلك جعلناكم أمَّةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وفي لفتةٍ سريعةٍ إلى دور الأمَّة الإسلاميَّة في الحياة يقول تعالى: كنتم خير أمَّةٍ أُخرِجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهَون عن المنكر وتؤمنون بالله.

يقول الأستاذ الشيخ محمَّد الغزاليُّ رحمه الله: إنَّ الفكر السياسيَّ عند جمهرة المتديِّنين يتَّسم بالقصور البالغ إنَّهم يرون الفساد ولا يعرفون سببه، ويقرأون التاريخ ولا يكشفون عبره، ويقال لهم: كان لنا ماضٍ عزيزٌ فلا يعرفون سرَّ هذه العزَّة وانهزمنا في عصر كذا، فلا يدركون سبب هذه الكبوة [1] كما أقتبس هذا الكلام الجميل المتعلق بـ

<u>آثار غياب الوعي السياسي:</u>

1- عدم فهم اللغة السياسية التي يتخاطب بها الناس من حولنا، على مستوى الألفاظ ومدلولها، على مستوى الأساليب وأبعادها، كمصطلحات:

النظام الدولي الجديد، والعالم العربى، والتطرُّف، والأصوليَّة، ومقاومة الإرهاب، واللوبي الصهيوني، وصدام الحضارات، والعولمة، وهكذا.

1-منقول من كتاب الحركة الإسلاميَّة، رؤيةٌ مستقبليَّة لمجموعةٍ من الكتَّاب

2 ـ عدم القدرة على استقراء اتِّجاهات الأحداث في العالم.

3- العجز عن وضع الخطط المناسبة للتحرُّك.

4- تنفيذ خطط القوى المعادية وخدمة أهدافها دون الشعور بذلك.

5- الوقوع في تناقضات حول الخطوات المناسبة للمواجهة.

6- السقوط في مصيدة الاختراق السياسي – الفكري، وهذا مما يبلبل المسيرة.

7- عدم الاستفادة من الفرص المتاحة ونقاط الضعف في جسم العدوِّ السياسي.

8- الانشغال بغير العدوِّ الحقيقي، والاشتباك مع التيَّارات الأخرى الموازية أو الحليفة المفترضة.

9 ـ فقدان الثقة بالعمل الشعبي المنظَّم كأداة صراعٍ ضدَّ الخصوم.

10- ضياع الفرص المناسبة، مع عدم الانتباه إلى الخسائر الراهنة والبعيدة المدى.

<u>العوامل المؤثرة في الوعي السياسي</u>

طرق اكتساب الوعي السياسي

الوعي هو محصلة عمليات ذهنية وشعورية معقدة، فالتفكير وحده لا ينفرد بتشكيل الوعي، فهناك الحدس والخيال والأحاسيس والمشاعر والإرادة والضمير، وهناك المبادئ والقيم ومرتكزات الفطرة وحوادث الحياة والنظم الاجتماعية،والظروف التي تكتنف حياة المرء، وهذا الخليط الهائل من مكونات الوعي يعمل على نحو معقد جداً لاكتساب وعي سياسي حول كل ما يدور في البيئة الانسانية من أحداث وظروف سياسية متسارعة وديناميكية من وقت لآخر .

ان تراكم مادة كبيرة في دراسة الأساطير والرموز والطقوس الدينية هي الأخرى عملت كمكونات لاكتساب نوع معين من الوعي بالتطورات اللاواعية واتاح مستوى النتائج العملية إمكانية استخدامها في دراسة المجتمعات القديمة وفي دراسة العمليات السياسية في الجوانب المتعلقة بقدسية وغيبية الظواهر الاجتماعية وبتأثير وسائل الأعلام على الوعي السياسي وأهم السبل والوسائل الكفيلة باكتساب وعي سياسي عقلاني بحيث يكون لديها قابلية لتحليل الأحداث تحليلاً موضوعياً وأكاديمياً تتمثل في مؤسسات التنشئة السياسية والطبيعية السوسيولجية للمجتمعات البشرية،ومن أجل التعرف على طرق اكتساب الوعي السياسي نوضح دور نوعين من مؤسسات التنشئة السياسية الأولية منها ، والأساسية ونبدأ بالمؤسسات الأولية :

- المؤسسات الأولية: ونركز على المؤسسات الأولية التي لها دور بارز في التوعية السياسية للأفراد ونقسمه كالتالي:

أ- العائلة:تعد النواة الأولى في البيئة السياسية حيث يبدأ الطفل باكتساب الوعي بنفسه ككائن حي له مقومات الذات وكذلك اكتساب الوعي السياسي بالوسط الاجتماعي الذي يحيط به والتنشئة السياسية في مرحلة الأسرة هي في الحقيقة محاولة لإدخال التعرف على الواقع السياسي في ذهن الطفل بشكل بدائي وبسيط من خلال التعرف على رموز السلطة وبعض الأمور المتعلقة بالسياسة، من دون أن يكون لذلك الطفل أي تحفظات على ما يجده في الواقع من الأمور السياسية والأحداث والظروف .

فقد أكد عالم الاجتماع الفرنسي (دوركايم) على دور الوالدين والأسرة في تنشئة الطفل السياسية، ذلك لان جميع المكونات الثقافية الأولى تكون من الأسرة والوالدين، فالعائلة هي البداية الأساسية والأولى للبنية السياسية للطفل وهذا يتضح في علم النفس السياسي لدى الأطفال وهناك أربعة مراحل ضرورية في حياة الطفل السياسية يشير إليها دايفيد ايستن

1- مرحلة التسيس :- حينما يشعر الطفل بوجود عالم سياسي ومواقع سياسية في محيطه الاجتماعي .

2- مرحلة الشخصية :- حيث يدرك الطفل من خلال تعرفه على بعض الوجوه السياسية التي تكون بمثابة نقاط اتصال مع النظام، ونرى هذه المرحلة بصورة واضحة في منطقة العالم العربى حيث يولد الطفل وحين ينشأ ويدرك يرى الزعيم على السلطة وقد يصل الطفل إلى سن العشرين أو أكثر من عمره مع نفس الزعيم ونفس الأسلوب في تلك السلطة .

3- مرحلة تصوير وتكوين قيم محددة :- عندها ينظر الطفل للسلطة من خلال بعض وجهات النظر التي كونها عنها كأن تكون مقبولة لديه أو يرفضها شعورياً وتملكه بردود فعل معينة مرضية أو غير مرغوب فيها.

وبعد هذه المراحل أو في المراحل اللاحقة يحقق الفرد نوعاً من الاستقلال في آرائه حول الأفكار والمعتقدات الموجودة في محيطه الاجتماعي والسياسي إلا أن المجتمعات النامية غالباً ما تشهد السلطة الأبوية المطلقة ذلك بفرض رب الأسرة نوعاً معيناً من المعتقدات في ذهن الطفل، أي أن كيفما يفكر الأب يجب أن يفكر الولد وهذا الأمر يعد أحد الإفرازات السلبية للاستبداد السياسي في المنطقة وهذا مايجعل الأب متحفظاً حول المعتقدات السياسية لأفراد أسرته، ومن خلال تقدمه في العمر أي الوصول إلى عمر المدرسة عندها تبدأ المرحلة الثانية من التوعية السياسية للطفل.

ب- المدرسة: تعد المدرسة عاملاً آخر من عوامل التنشئة السياسية التي تساهم في اكتساب الوعي السياسي ضمن المؤسسة الأولية للتنشئة السياسية، ولها دور هام في تنشئة السلوك السياسي للفرد بعد العائلة حيث تمثل في صياغة الأفكار والاتجاهات الموجودة في المجتمع من خلال وسائلها وأدواتها المعروفة وقد أكد عالم السياسة الأمريكي ماريام على دور المدرسة باعتبارها النظام التربوي الرسمي الذي يقوم بعمليات التدريب المدني، والتلاميذ يكتسبون أولى عمليات التنشئة من خلالها فهي التي تعمق شعور الأفراد بالانتماء إلى المجتمع وتساهم في بناء شخصية الطفل وتثقيفه عن طريق فهم العادات والتقاليد وتجعله عضواً مشاركاً في المجتمع وللمناهج الدراسية والكادر العلمي والطلبة أثرهم على اكتساب الوعي السياسي، وإننا نشهد أزمة تخلف المناهج الدراسية فضلاً عن تخلف الكادر العلمي فكرياً وثقافياً ويتطلب لجعل المدرسة منبراً لتعليم الفرد المفاهيم المدنية جهود مشتركة من قبل الكادر العلمي من المدرسين كذلك السلطة السياسية التي ترغب في الانفتاح السياسي .

ج- الجامعة: هي أهم مؤسسة لإنتاج الكوادر والافكار وتطويرهما وكذلك توليدهما ولها دور حيوي وبارز في حياة المجتمعات البشرية وقد قامت الجامعات بهذا الدور الفعال في البلدان المتقدمة من خلال المشاركة في صنع القرار السياسي للمجتمع، وعادة ما كانت الجامعات بمثابة قوة ضغط على الحكومة من خلال تقييد بعض ممارستها السياسية، وتمارس

الجامعة دورها الايجابي اذا ما تم الربط بين المعرفة والإنتاج، أي: ربط الجامعة بهموم ومشاكل المجتمع والعمل على تثقيف المواطنين ووضع الخطط وبرامج التنمية ومراكز الأبحاث التي تعمل على زيادة الوعي السياسي ونشره بين الطلبة والمجتمع، ويظهر دور الجامعة في اكتساب الوعي السياسي من خلال اهتماماتها بالإحداث والظروف السياسية التي يمر بهما المجتمع، خاصة في العلوم الإنسانية وهناك أمثلة في واقعنا على دور الجامعة في التوعية السياسية والعمل السياسي، منها على سبيل المثال مشاركة طلاب جامعة السودان في تغيير الحكومة، فضلاً عن مشاركة الطلاب الجامعيين في الثورة الإسلامية في إيران والجامعة يجب أن لاتنفصل عن المجتمع إنما يجب عليها أن تنسجم معه وتتعرف على المشاكل التي تحدث في الواقع وتحاول جاهدة إيجاد حلول لها وفقاً لواقع الناس وهموم حياتهم هذا بالنسبة للمؤسسات الأولية من حيث دورها في اكتساب الوعي السياسي،وهناك مؤسسات أخرى أساسية لها دور فى اكتساب الوعي والتوعية السياسية للأفراد منها: الأحزاب السياسية ـجماعات الضغطـ وسائل الإعلام.

أـ الأحزاب السياسية: لاشك أن للأحزاب السياسية دروا هاماً في الاتجاهات السياسية لدى الأفراد، وبطبيعة الحال فان دور الأحزاب مثل المؤسسات الأخرى كجماعات الضغطـ ووسائل الأعلام يختلف باختلاف المجتمعات ففي المجتمعات المتخلفة ترتبط حياة الأفراد الحزبية إلى حد

الاعتماد الكامل، وهذا ما لا نراه في المجتمعات الأخرى، ففي المجتمع الأمريكي على سبيل المثال نرى الولاء الحزبي مرناً وفق مستوى الوعي السياسي لدى الفرد الأمريكي فلا تتعجب إذا ما تحول خلال فترة وجيزة أحد الجمهوريين إلى ديمقراطي أو بالعكس، وذلك التحول لا يؤدي إلى تصفيات جسدية كما نرى في المجتمعات المتخلفة .

وغالباً ما تكون الأحزاب السياسية أدوات للتوعية السياسية في الفترات الأولى من التنمية السياسية، ففي المجتمعات المتقدمة يكون دور الأحزاب ضيئلاً بالنسبة للتوعية السياسية وغالباً ما تكون الاتجاهات التي تغرسها الأحزاب في الدول المتقدمة منسجمة مع القيم التي تغرسها العائلة والمدرسة، أما في البلدان المتخلفة فتسعى الأحزاب إلى غرس قيم غالباً ما تكون مختلفة عن القيم التي تلقاها البالغون في طفولتهم حيث يقتصر التغيير والتطور على الأحزاب فقط في تلك المجتمعات ففي النظم المتقدمة حيث تقوم مؤسسات أخرى بدور التوعية يضطلع الحزب بمسؤولية عقد الاجتماعات وتنظيم أعياد الاستقلال وأعياد الميلاد .

والأحزاب في المنطقة العربية تساهم بدور بارز في صياغة المفاهيم والأحداث السياسية، لأن هذه المجتمعات تعد مجتمعات نخب أي أن هناك نخبة حاكمة تقود المجتمع نحو فهم معين وأسلوب معين من السلطة

وتحليل معين للقضايا السياسية التي تحدث في المحيط المحلي والدولي، لذا يعد هذا الدور للأحزاب دوراً سلبياً بدرجة ما لأن هذه الحالة تتيح الاستغلال واحتكار الأفكار في المجتمع وعلى أي حال للأحزاب دور بارز وفي بعض الأحيان دور مساعد فى اكتساب الوعي السياسي تبعاً لاختلاف الأحزاب والمجتمعات التي تعمل بها تلك الأحزاب السياسية .

ب- جماعات الضغط: والمؤسسة الأخرى التي تساهم في اكتساب الوعي السياسي تجاه القضايا التي يمر بها المحيط أو البيئة الاجتماعية للإنسان تتمثل في جماعات الضغط ووعي هذه الجماعات حول قضية معينة واتجاه معين غالباً ما تنسجم القضية أو الاتجاه مع مصالح الأفراد الذين يشكلون جماعات الضغط وظاهرة جماعات الضغط ظاهره قديمة، غير أنها لم تبرز بشكلها المميز في الحياة السياسية إلا قبل بضعة عقود من السنين في الولايات المتحدة الأمريكية ومنها عرف هذا الاصطلاح وشاع في البلدان الأخرى وجماعات الضغط عبارة عن مجموعة من الأشخاص تربطهم روابط وعلاقات خاصة دائمة ومتواترة بحيث تفرض على أعضائها نمطاً معيناً من السلوك الجماعي وطريقة التأثير لجماعات الضغط على اكتساب الوعي السياسي تظهر من خلال الوظيفة التي تقوم بها الجماعات الضاغطة وهي التأثير المباشر وغير المباشر في الحكومات وذلك يؤدي إلى فرض نوع من السلوك والوعي السياسي على الأفراد الذين ينتمون إلى تلك الجماعات، والتأثير المباشر لجماعات

الضغط تتضمن المواقف التي تتخذها إزاء القضايا السياسية المطروحة على مختلف المستويات بإرسال وفد إلى الحكومة، وأيضاً يجري عمل تلك الجماعات في الخفاء حيث تمول حملات الانتخاب لصالح جماعات الضغط، بتمويل الانتخابات من أجل وصول أحد المؤيدين لمصالح جماعات الضغط إلى كرسي الحكم وبطبيعة الحال يختلف دور وتأثير جماعات الضغط على تكوين الوعي السياسي باختلاف المجتمعات البشرية كما هو الحال في الأحزاب السياسية، فمثلاً نرى أن الدور الذي تقوم بها جماعات الضغط في البلدان الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية غالباً ما تكون أدوار مدنية عن طريق فرض بعض الالتزامات الاقتصادية والاجتماعية أو السياسية على الحكومات عن طريق الشركات ومؤسسات الأعلام والنقابات، أما في بلدان العالم العربى فلا يزال دور جماعات الضغط غير واضح وان وجدت تلك الجماعات فهى غير فعالة وتقليدية فنرى ان جماعات الضغط تقتصر على رؤساء العشائر أو ما يسمى بالشيوخ، والحالة العراقية أكبر دليل على ذلك حيث تلى سقوط بغداد ونظام البعث ظهور دور أكبر لرؤساء العشائر في العملية السياسية في العراق وبدأوا يمارسون ضغط على الحكومة الجديدة والنظام الجديد، فضلاً عن محاولة تلك العشائر الانسجام مع المفاهيم العصرية كالديمقراطية وحقوق الإنسان بغرض الحصول على نفوذ في السلطة السياسية ودور جماعات الضغط من حيث تأثيرها في

على الوعي السياسي يرتبط بالدور الذي تلعبه هذه الجماعات من خلال تأثيرها على عمليات الانتخاب وصنع القرار السياسي في هذه البلدان وتعد الولايات المتحدة نموذج حي على ذلك وهذه الجماعات لاتسعى للوصول إلى السلطة إنما فقط التأثير في شخوص السلطة بما يخدم مصالح تلك الجماعات المرحلية والبعيدة .

ج- وسائل الأعلام: ان وسائل الاتصال في عصر الفضائيات وشبكات المعلومات قد غزت العالم ببرامجها وعروضها حتى تحول العالم إلى قرية كونية، بحيث يطلع أهالي الجنوب على أخبار أهالي الشمال فى نفس الوقت وبسرعة هائلة فاقت تصورات البشر في بداية القرن الحالي فتدفق الصور والرموز الثقافية على هذا النحو العجيب اتاح للناس مقارنات ثقافية غير مسبوقة، فقد صار في العالم كل واحد يستطيع تلمس موقعه موقع بلده بين أمم الأرض، مما أدى بالتالي إلى تداخل ثقافي بين شعوب المعمورة، وهذا ما يساعد على الإطلاع الواسع والسريع على الأحداث السياسية والظروف الدولية وتكون بذلك نوع من الوعي السياسي العالي للأحداث المثيرة على الساحة الدولية، فضلاً عن الوعي السياسي لكل شعب من شعوب المنطقة بالأحداث والأمور الداخلية المتعلقة بسياسات حكوماتهم ووسائل الأعلام باعتبارها طرق لاكتساب الوعي السياسي تختلف باختلاف أنواعها ومصادرها، ففي داخل الأنظمة الشمولية تكونت كل وسائل الأعلام بيد الحزب الحاكم أو السلطة المنفردة

بحيث يفرض إرادته على أفكار العامة، على عكس ما نراه في المجتمعات الديمقراطية حيث تفرض وسائل الأعلام أراءهاه وإرادتها على الحكومات وسياساتها ويشير تود جتلن إلى مزايا وسائل الأعلام ومضارها بالنسبة لحركات الاحتجاج الاجتماعية التي تنادي بالتغيير السياسي الجذري .

وهكذا فان التغطية الإعلامية تؤثر في الأفراد ويكون لديهم توجهات وآراء حول مختلف المفاهيم والأحداث السياسية، وما دمنا نعيش اليوم عصر المعلومات فهذا الدور معرض للتطور والتوسع وهكذا نجد في عالم اليوم تعدد وتنوع طرق اكتساب الوعي السياسي واتساع المؤثرات التي تسهم في تنميته على مستوى الكون والمحلي أما كيفية تحقق ذلك وإبعاده سلباً وإيجاباً فهذا أمر أخر فالبعد السلبي في تشكيل الوعي السياسي غالباً مانراه في الأنظمة الشمولية التي تعتقل فيها الكلمة وينعدم فيها الرأي والإعلام موجه لدرجة توثر في عقول الأفراد وتوجههم نحو نوع معين من الأفكار والمعتقدات وذلك من خلال الوسائل التي تمارس من خلالها الحرب النفسية والدعائية الموجهة وتستغل وسائل الإعلام المرئية والمسموعه لذلك الغرض لذا فأي مظاهرات من قبيل الوعي السياسي يكون مزيفاً أو موجهاً والإعلام في الوقت الراهن يمارس دوراً أكبر من حيث تعدد الوسائل كالشبكة العنكبوتية وتحويل العالم إلى قرية صغيرة لذا أصبح بإمكان الأفراد الذين يعيشون تحت نير

الاستبداد التعرف على العالم الواسع واقتناء الأفكار الحرة من خلال الانترنت والأقمار الصناعية وهنا لابد من توضيح الفرق بين الأثر الذي يجلبه الإعلام العالمي في اكتساب نوع من الوعي السياسي، فالإعلام العالمي اليوم يؤثر بصورة واضحة في تفكير الشعوب نظراً لسرعة نقل المعلومات بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ويتجلى هذا الأثر بقوة في المجتمعات النامية والمغلقة لأن الافراد في هذه المجتمعات تقيم الأحداث السياسية من زواية ردود الأفعال الآنية والمرحلية دون التفكير في العواقب والآثار التي تفرزها الظروف السياسية المتنوعة لذا نرى أن الظواهر التي تعبر عن الوعي السياسي كالمظاهرات والمطالبة بالتغيير غالباً ما تكون مرحلية ويتلاشى في الوقت الذي رسمته الأنظمة الحاكمة في هذه البلدان، أما الإعلام المحلي فأثره ليس بالمستوى المطلوب ومساهمته في توعية الأفراد توعية سياسية يكون مقتصراً على المفاهيم التي تريد السلطة إيصالها إلى الشارع وفق مصالح النخبة الحاكمة ولكي يمارس الإعلام المحلي دوره لابد من تفاعله مع هموم المواطن وتعبيره عما يتجة إليه الشارع أو الرأي العام الشعبي .

كيفية تشكيل الوعي السياسي لدى المواطن

في ظلِّ الأحداث الموجودة على الساحة السياسية تلعب وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في تشكيل الوعي السياسي لدى قطاع عريض من الشعب

العربي، الذي يستقي معلوماته من وسائل الإعلام والصحف التي أغلبها مُوجَّهة، وتُعبِّر فقط عن وجهات نظر أصحابها، وهو ما يدل على أن تشكيل ثقافة المواطن السياسية ستكون وفقًا لسياسة وآراء وتوجهات الصحيفة أو وسيلة الإعلام التي يتابعها ومع الاهتمام الشعبي والجدل السياسي الدائر على جميع الأصعدة والمستويات أصبح الجميع يتكلمون ويبنون آراءهم وفقًا لما يُكَوِّنُوه من خلال قراءاتهم أو مشاهداتهم الإعلامية دون تحليل للمواد المقدمة إليهم التي غالبًا ما تكون غير صحيحة، ومبينة على آراء مشكوك فيها: إن أحد الجوانب التي تتعلق بكيفية تشكيل الوعي السياسي لدى المواطن هو إعلام التنمية، وفي بعض الأدبيات الأخرى يسمى بالمسئولية الاجتماعية، أن هناك نظريات تحدد وظائف الإعلام منها التوعية الثقافية في الشأن السياسي، أو التوعية السياسية للشارع، فالتطور السياسي في الدول الغربية أحدث نقلة في دور الإعلام، وأصبح المنوط به المؤسسات السياسية مثل الأحزاب والمؤسسات الثقافية والناشطين الاجتماعيين بشكل أساسي وفي هذا الإطار لا يصبح دور الإعلام إنتاج التوعية الثقافية للشأن السياسي فقط، ولكن يصبح دوره نقل هذه التوعية، وإلقاء الضوء على أنشطة المؤسسات التي تقوم بها، وإذا كان السؤال هو هل من المطلوب من أي مؤسسة إعلامية أن تنتج توعية ثقافية أو سياسية في شكل مباشر، وأن تأخذ على عاتقها مهمة تسويقها للجمهور؟ فالإجابة بالطبع

لا، ولكن يجب أن تقوم هذه المؤسسات بنقل التوعية من خلال إلقاء الضوء على أنشطة المنظمات السياسية الثقافية للتوعية، ونقل حجج الأطراف السياسية، وبذلك يعود الإعلام للعب الدور الرئيسي في نقل الفعاليات الحيوية التي تمس الجمهور.

إن تشكيل الوعي السياسي لا يتم بين عشية وضحاها، بل يبدأ منذ لحظات الطفولة الأولى إلى مرحلة المدرسة والجامعة والنادي، وكل الفئات والجماعات والتيارات التي ينتمي إليها الفرد، فتكوين الوعي عملية مستمرة من الولادة حتى الممات والأحزاب السياسة ووسائل الإعلام عليها دور تقوم به في هذا الشأن، لكن دور وسائل الإعلام ليس رئيسيًا بل هي بجانب منظمات المجتمع المدني؛ لأنها ليست صاحبة الدور الحاسم في تشكيل الوعي السياسي فوسائل الإعلام لديها الحق في أن يكون لها توجهها الخاص، فمن الصعب أن تكون على الحياد التام، لكن في نفس الوقت يجب أن تتمتع بالمهنية العالية .

دور الوعي السياسي في عملية المشاركة السياسية

يمثل الشباب مورداً بشرياً أكثر وفرة من الموارد المالية، وهذا بدوره يفرض علينا أن ننظر إلي الشباب كامكانية وطاقة كبرى يمكن استثمارها وخلق مناخ ملائم وإتاحة الفرص لها للمساهمة الايجابية في كافة مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ولكي نحقق هذا

المعني يجب أن نتفهم حاجات الشباب ومشكلاتهم علي أساس من البحث العلمي المنظم.

ويعتبر البعد السياسي من الأبعاد الهامة التي لايمكن تجاهلها في عملية التخطيط لتنمية أي مجتمع تنمية شاملة وفي هذا المجال لابد من الاعتماد علي الوعي الكامل للشباب لأنه طاقة لا يمكن الاستهانة بها أو الاستغناء عنها، لهذا لابد من تنمية الشعور بالمسئولية الاجتماعية لدي الشباب كأساس ترتكز عليه المشاركة بصفة عامة والمشاركة السياسية بصفة خاصة ومن الملاحظ أن حركة الشباب ليست حركة هادئة، لأن حياة الشباب لا تتسم بالسكون، فهي حركة ديناميكية مستمرة ومتغيرة بتغير المناخ والظروف التي تتحرك فيها، ولهذا نجد أن الشباب في حركة تلقائية تنتج من تفاعلها مع بالعديد من المشكلات التي تواجهها مثل مشكلات التعليم والمواصلات وارتفاع الأسعار والشباب في انفعاله يحاول دائماً تكوين اتجاه عام وآراء حول هذه المشكلات ويفكر في حلول لها سواء جزئية أو حلول جذرية .

ويعتقد بعض علماء الاجتماع أن المشكلات التي يواجهها الشباب في أي مجتمع من المجتمعات هي ظاهرة طبيعية وبديهية علي اعتبار أن العلاقات التي تقوم في إطار مؤسسى لابد إن تتضمن شيئاً أو جانباً من السلطة والأسرة ، وبالتالي فالعلاقات التي تربط الشباب بأهلهم في

إطارها هي بطبيعتها قمعية، سلطوية، وليست سوي انعكاس مباشر للقيم والمفاهيم السائدة في المجتمع غير أن هذه العلاقات لا تشكل مصدراً للمشكلات بالنسبة للشباب ، حتى لو كانت متكافئة أو متوازية داخل إطار مؤسسة الأسرة فالشباب الذين يعلنون خضوعهم لسلطة الوالدين عليهم مازالوا يشكلون حجماً عددياً محترماً فالمشكلة لاتبرز إلا من وعي هؤلاء بالطابع القهري للسلطة التي يمارسها الأهل عليهم، وهذه السلطة تتحدد بعدة عناصر منها نظام المسموحات والممنوعات الذي تفرضة علي أبنائها في إطار الأسرة وتتراوح مقادير وعمق وعي الشباب لهذا الوضع تبعاً لتاريخ تشكل شخصياتهم وما يحيط به من ظروف ولعل أبرز ظاهرة علي هذا الصعيد هي توافق ظهور الوعي عند الشباب مع بدء اكتمال النضج، بأشكاله ومستوياته: البيولوجي – الجسدي – العاطفي – الجنسي – الذهني – العقلي فمع بدء وعي الشباب لذاوتهم وإحساسهم باستقلالهم عن الآخرين، لاسيما عن أهلهم، يبدأ تمردهم علي تلك السلطة القهرية ورفضهم لمجموعة القيم والمفاهيم التي يتلقوها من الأهل وبرغم ذلك فالتاريخ الحديث يؤكد علي الدور الفعال للشباب، فقد كانت لهم قضاياهم ومواقفهم من قضايا مرحلية كانت ذات أهمية اجتماعية خلال مراحل التاريخ المختلفة، وبنظرة سريعة إلي التاريخ نجد أن الشباب وبالأخص شباب الفلاحين هم الذين حملوا المسئولية مع محمد علي فى مصر فشقوا الترع والقنوات واستزرعوا الأرض وأسسوا

تنمية مصر خلال تلك المرحلة وأيضاً هم الذين دفعهم وعيهم التاريخي بمصالحهم إلي الاهتمام بقضايا سياسية عامة كانت ذات أهمية حادة بالنسبة للمجتمع المصري خلال هذه المرحلة وأيضاً كان الشباب احدي القيادات البارزة للحركة الوطنية للدفاع عن القضية المصرية، وهذا يعني أن الوعي السياسي ومشاركة الشباب قبل يوليو 1952 كانت موجودة وبارزه .

وخلاصة القول أن الوعي السياسي ظهر بعد أن انشق فجر الحرية في العالم بعد الثورة الفرنسية التي أكدت حقوق الإنسان من الحرية والأخاء والمساواة وظلت هذه التعاليم تاخذ طريقها إلي النفوس وتتجاوب أصداؤها في أنحاء العالم، وأصبح الوعي السياسي لدي المواطنين يتجاوب مع الحركة نحو الحرية لتوفير مناخ ملائم لهم لكي يعبروا عن ذواتهم ويظهرو مواهبهم وإمكانياتهم ولم تكن مصر أقل شأناً في المشاركة في الحركات الثورية من غيرها فقد قامت الثورة العربية تنادي بهذه الحرية ويحق للشعب أن يعبر عن إدارته وأن يحكم نفسه بنفسه .

يقوم الإعلام بدور مؤثر في تشكيل الثقافة السياسية للرأي العام، ومن بينهم الشباب عن طريق تزويد الأفراد بالمعلومات السياسية كما يسهم في تكوين وتدعيم أو تغيير ثقافته السياسية من خلال المناقشات غير الرسمية التي تساعد على نشر ثقافة سياسية تدفع المواطن

للمشاركة، هذا إلى جانب أنماط التنشئة السياسية التي تكسب الأفراد قيماً ومبادئ واتجاهات سياسية تسهم في تكوين سمات الشخصية بالنسبة للمواطن .

كما يقوم الإعلام السياسي بشكل خاص بدور أساسي في تدعيم المفاهيم السياسية بشكل عام والربط بين الجماهير وتطبيق السياسة في صور الإطار العام لخدمة المجتمع، وهو ما أكده كارل دويتش من أن عملية الاتصال تعد بمثابة الجانب المحوري في أي نظام سياسي على أساس نموذجه الذي أشار فيه إلى أن المعلومات تساعد الأفراد على اتخاذ قرار يترجم إلى أفعال تنفيذية فيما بعد وتتعدد مؤسسات الاتصال التي تساهم في تشكيل الوعي السياسي للشباب، سواء كانت مؤسسات مباشرة ينتمي إليها الشباب مثل الأسرة ،والجامعة، والمؤسسات الدينية،ومؤسسات العمل والأحزاب السياسية أو مؤسسات اتصال غير مباشرة مثل وسائل الاتصال الجماهيرية المختلفة .

وتقوم وسائل الاتصال في هذا الإطار بالعديد من الأدوار منها أنها تلعب دوراً سياسياً كمصدر يستقي منه الفرد معلوماته السياسية إلى جانب دورها في التنشئة السياسية حيث تعمل على تعديل الاتجاهات وأحياناً تغيرها وتشارك في تكوين القيم، إضافة إلى كونها قنوات اتصال بين النخبة والجماهير وتساعد الأفراد على إدراك

الموضوعات السياسية، ومن ثم تزيد وعيهم السياسي من خلال زيادة حجم ونوع المعلومات المتوافرة لدى الأفراد القادرة على توسيع الآفاق وزيادة الطموح الشخصي.

وفي هذا الإطار تقوم وسائل الإعلام بتكوين رأي عام من خلال تزويد الجمهور بالأخبار واستخدامها كقنوات للتبصير السياسي، ونشر الأفكار ،الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى خلق شعور بالولاء والوحدة الوطنية من خلال نشر قيم موحدة، ذلك لأن الصحافة والإعلام جزأ لا يتجزأ من الحياة السياسية في أي بلد وتصدر وتنشر عندما تعبر عن آراء ومصالح أوسع وأكبر لقوى وتيارات اجتماعية وتؤدي الصحف المطبوعة دوراً هاماً في عملية التنشئة السياسية؛ إذ تزود الفرد بالمعلومات السياسية وتشارك في تكوين وترسيخ قيمة السياسة، كما تقوم الصحافة في المجتمعات المتقدمة بنقل المعلومات عن قرارات وسياسات النخبة الحاكمة إلى الجماهير، ونقل المعلومات عن مطالب وردود فعل الجماهير إلى النخبة، وهذا التدفق المستمر للمعلومات من أعلى إلى أسفل وبالعكس من شأنه العمل على تأكيد قيمة الثقافة السياسية السائدة، وقد عمدت القيادات السياسية في الدول النامية إلى تطوير الصحافة المطبوعة لتسهم في تشكيل الثقافة السياسية الجديدة وإذا كانت مختلف الدراسات تؤكد دور وسائل الإعلام في مد الفرد بالمعلومات وأن التعرض لتلك الوسائل خاصة المرئية يزيد من

معلومات الأفراد بوجه عام وأن التليفزيون يتفوق على وسائل الإعلام الأخرى كمصدر من مصادر المعرفة والحصول على الأخبار والمعلومات، فإن دخول تكنولوجيا الحاسبات الشخصية إلى مجال الاتصال يمثل إحدى نقاط التحول المهمة في مراحل تطور عملية الاتصال الجماهيري، وزيادة وعي وثقافة الأفراد وتزويدهم بالمعلومات والمعرفة وذلك من حيث قدرته على تذويب الحدود الفاصلة بين وسائل الاتصال التقليدية، من خلال أنظمة وسائل الاتصال المتعددة حيث تم دمج كافة وسائل الاتصال في جهاز واحد هو الكمبيوتر وتوجد عوامل توضح عدم قدرة وسائل الإعلام التقليدية على التفاعل مع جماهيرها، ويمكن أن نحدد هذه العوامل فيما يلي:

١-أن وسائل الإعلام التقليدية ليست لديها القدرة التكنولوجية الكبيرة التي تتيح الفرصة لمشاركة الجمهور وتبادل الرسائل والمضامين الإعلامية .

٢-أن هذه الوسائل التقليدية للاتصال تقدم رسائلها بشكل تتجاهل فيه سيطرة الجمهور الذي يتم توجيه هذه الرسائل له

٣-أن هذه الوسائل لا تستطيع أن تشبع الدوافع الاتصالية لكل الجماهيرالمختلفة نظرا لمحدودية إمكاناتها ومضامينها

٤-أن الجمهور التقليدي لوسائل الإعلام التقليدية لا يمتلك فرصا كبيرة للمشاركة في إنتاج مضمون وسائل الإعلام التقليدية، كما أن النقاش في هذه الوسائل يكون مقصورا على الصفوة السياسية والثقافية

٥-أن السيطرة على عملية الاتصال تتم وفقا لرغبة المرسل الذي يعد المتحكم الأول في طبيعة مضامين الإعلام الموجهة للجمهور وفي وقت تعرض الجمهور لهذه المضامين

وتعد الصحف الإلكترونية ومواقع الإنترنت أحد مصادر الثقافة السياسية للجمهور من خلال حرية تدفق الآراء والأفكار، بالإضافة إلى حرية ممارسة الإعلام في تلك الصحف والمواقع مقارنة بالصحف الورقية الأمر الذي ينعكس على معارف جمهورها السياسية في النهاية وشكلت الإنترنت في السنوات الأخيرة أداة مهمة من أدوات التعبير والاتصال وتضاعف عدد مستخدمي الشبكة الدورية للمعلومات لاسيما من الشباب العربي الذي وجد فيه وسيلة مناسبة للتعبير عن احتياجاته للتواصل مع العالم وتحول الشباب إلى قوة ناشطة في مجالات عدة، فبواسطته تمت تعبئة الرأي العام وقيادة تظاهرات ضد الغزو الأمريكي للعراق، كما تم تنظيم حملات ضخمة لمقاطعة السلع الأمريكية، وقد مكنت الإنترنت كوسيلة اتصال حديثة كافة الأفراد والهيئات والمؤسسات من إرسال واستقبال المعلومات عبر أي

مسافة في أي وقت وفي أي مكان، خاصة بعد أن شهدت نموا مطردا، تزايد سريعا في إقبال العديد من الأحزاب والمؤسسات.

معوقات اكتساب الوعي السياسي

ان الكثير من جانب الميراث الثقافي والسياسي فضلاً عن الحالة غير الصحية التي نراها في الفترة الراهنة في مجتمعات العالم العربى قد أسهمت إلى درجة كبيرة فى إعاقة اكتساب الوعي السياسي الموضوعي والعلمي بالأحداث السياسية التي تحدث في المحيط الداخلي وفي البيئة الدولية فهناك حالة عدم استقرار سياسي وركود اقتصادي واستبداد وتخلف معرفي وفكري وضعف الإنتاج القومي وانعدام خطط التنمية والتحديث والعيش في مجتمعات مغلقة حتى باتت كمعتقلات كبيرة لشعوب المنطقة فالمؤسسات الأولية المتمثلة في الأسرة والمدرسة والجامعة في هذه المنطقة لا تقوم بذلك الدور الذي يساعد على اكتساب الوعي السياسي .

فالعائلة التي تعد النواة الأولى في بناء شخصية الأفراد لكي تنسجم مع الواقع الذي نعيشه نرى فيها نوعاً من الاستبداد فالأب والأخ الكبير يمارسان سلطة مطلقة على حساب الأفراد الآخرين فالعالم العربى يعاني من سلطة الأب حيث فرص الأوامر وإلزام تطبيقها في جو لا يتصف بحرية الرأي فالنظام الأسري يعاني من الشخصية الاستبدادية التي توجد

بين الأفراد غير الواثقين من أنفسهم، الذين لم يفلحوا في تكوين شخصيتهم فنرى ان تحليل الأمور يكون إما بالسلب المطلق، أو بالإيجاب المطلق دون أن يكون هناك وسط في تحليل الأوضاع فالطاعة العمياء للسلطة والقيم والتقاليد الموجودة داخل تلك المجتمعات قد انعكست كلها على مؤسسة الأسرة أما المدرسة: فهي الأخرى تعيش تحت تراكم المجتمعات ومخلفاتها السلبية، فالفرد الذي عاش في جو عائلي استبدادي ينقل معه تلك القيم إلى المدرسة ومن ثم تؤثر في الأفراد الآخرين، فضلاً عن ذلك عدم وجود تخطيط علمي ممنهج يحدد أهداف المدارس واستراتيجياتها في المنطقة، والأمزجة السياسية التي تكونت في المدرسة تختلف من شخص إلى آخر، فضلاً عن اختلاف تلك الأمزجة أيضاً .

وقد حصرت ايزل الأمزجة السياسية بين محورين الأول – محور القسوة ـ اللين، والمحور الثاني هو اليمين – اليسار إلا أن هذه المعايير الأربعة قد تختلف حسب الطبقات الاجتماعية والأدوار التي يقوم بها الأفراد داخل المجتمع والجامعة في الفترة الراهنة هي الأخرى تعاني من الانقطاع عن المجتمع ولا يوجد هناك ربط بين المعرفة والإنتاج، ولا تساهم الجامعات بذلك الدور في التوعية السياسية بالنسبة للطبقات العامة التي تشكل الأغلبية في مجتمعات العالم العربى والآن نرى المجتمع في واد والجامعة في واد آخر، فضلاً عن قلة الوسائل العلمية

الحديثة بحيث تساعد الجامعات على اكتساب المعرفة الجديدة، فأغلب جامعات المنطقة تعاني من قلة استخداماتها لمجال الانترنت، فهي الأخرى بدلاً من أن تكون عامل جذب واستقطاب تحول في أحيان كثيرة إلى عامل إعاقة تحت توجيه السلطات الحاكمة وإشرافها .

أما ما يخص المؤسسات الأساسية كالأحزاب وجماعات الضغط ووسائل الأعلام من حيث اسهامها في الوعي السياسي فهي تواجه في منطقة العالم العربى معوقات بحيث تؤدي إلى عدم فعاليتها في توعية المجتمع والمساهمة في رسم ملامحه وتتحول في أحيان غير قليلة وبفعل صراعاتها إلى عائق أمام اكتساب الوعي .

فالأحزاب هي الأخرى لم تقم بذلك الدور الفاعل في توعية الجماهير توعية سياسية بحيث يكون ذات تأثير على صناع القرار والأوضاع السياسية، خاصة أحزاب المعارضة التي تقتصر على وظيفة نشر الوعي السياسي بين أفراد الشعب وجماعات الضغط التي تعيش واقعاً متخلفاً بذاته لا يمكن انتظار الدور من تلك الجماعات النفعية في المساعدة على نشر الوعي السياسي، على عكس جماعات الضغط الموجودة في الغرب وتوجه سياسات الحكومات فيها أما وسائل الأعلام:فعلى الرغم من الدور الذي تلعبه تلك الوسائل في المجتمعات المتحضرة من حيث الإسهام في اكتساب الوعي السياسي الشعبي ومعرفة الأفراد بمجريات الأمور

السياسية بموضوعية دون التفات إلى مراقبة أو إرضاء الحكام، و الاعلام في العالم العربى محتكر بيد النخبة الحاكمة وبذلك يكون أعلاماً موجهاً لا يؤدي الدور الايجابي المرجو منه، وهي الأخرى تعيش في أزمة سيطرة السلطة والترويج للحاكم إلا ان هناك معوقات أخرى، يمكن تقسيمها إلى:-

1- المعوق الفكري: ويرتبط هذا المعوق بانقسام هذه المجتمعات إلى معسكرين فكريين متضادين، حيث ترتبط كل طائفة بنوع خاص من التفكير ينسجم مع رأيه وفكرته دون النظر إلى نقاط الالتقاء والتفكير بمشاريع النهضة، فقد كانت هذه المنطقة بمثابة ساحة للنزاع بين الأيدلوجيات المختلفة امتداداً من زمن الاحتلال وانتهاءاً بزمن الزعامات والأطراف السياسية التي تلت الاحتلال واحتكرت شرعية الثورة للسيطرة على المجتمعات وهنا كان لابد على القوى التي حكمت المنطقة أن تجعل الممارسة السياسية تداولية بين جميع الحركات والأفكار التي دخلت الساحة بعد فترة التحرير، للتعرف على التطبيقات المختلفة لتلك الأفكار بالشكل الذي يخدم المصلحة العامة، لكن ذلك لم يحدث إنما عملت الأطراف التي وصلت إلى دفة الحكم على حماية كراسي الحكم واحتكارها لأنفسهم عن طريق قانون القوة وليس بقوة القانون وكذلك مارست الانغلاق الاقتصادي وقصر الموارد بيد السلطة الأمر الذي جعل من المجتمع مجتمعاً استهلاكياً يقر كل ما تقرره السلطة الحاكمة.

2- وهم الاستبداد السياسي:

ومن معوقات اكتساب الوعي السياسي، الفهم الخاطئ لمصطلح السياسة وكل ما يرتبط بهذا المفهوم من معان وممارسات حيث هناك خلل في الفهم وتخوف من السياسة وعدم الاهتمام بها نظراً للواقع السيئ الذي خلقته السلطات السياسية التي حكمت المنطقة بالحديد والنار خلال العقود التي مضت وما تزال الأوضاع تسير على نفس الوتيرة من حيث التخلف والاستبداد السياسي (ان الشباب والمراهقين لم يعودوا يهتمون بالسياسة وإنما بنجوم الغناء العالمية ونجوم كرة القدم ولا يعرفون شيئاً تقريباً عن تاريخ بلدهم ومؤسساته) فالاهتمام اليوم غير موجه نحو الأمور السياسية والتنمية الفكرية إنما مركز على الأمور السطحية واليومية دون أن يكون هناك أية مشاريع في سبيل تخلص المجتمع من هذا القوقع خاصة جيل الشباب باعتبارهم سواعد المجتمع وقوته الفعلية .

3- الجمود وعدم التفكير بالتغيير الايجابي :

ومن المعوقات التي تواجه الوعي السياسي هي الاتكال، وعدم التفكير فى التغيير، وإهمال العوامل الذاتية التي أدت إلى هذا الجمود، ووضع اللوم على الأطراف الخارجية والاحتلال على انتاج هذا الواقع المتردي صحيح ان لهذا الواقع امتداداً لبعض الخطط والممارسات الشنيعة

للاحتلال إلا ان هذا لا يعني الاستسلام وعدم التغيير وتطوير الذات فقد تعودت مجتمعات المنطقة برمتها على الحديث عن العوامل الموضوعية ومكائد الغرب والشرق والادعاء ان كل ما يتعرض له الإنسان العربى والمسلم من افرازات الاحتلال والقوى الخارجية، ونسوا ذاتهم ولم يقوموا بتدريس جميع جوانب حياتهم خاصة .

كل هذه العوامل وغيرها تشكل عوائق دون اكتساب الوعي السياسي الذي يسهم بدوره في عملية البناء والتقدم والتنمية والاستقرار وأدت هذه المعوقات إلى عرقلة التحولات الاجتماعية والسياسية، فضلاً عن ثقافة الشكوى التي أصبحت تجتاح المجتمعات النامية فالكل يصف لك المشكلة من كل أبعادها لكن قلما تجد فئة مهتمة بحل تلك المشاكل أو أسباب التخلف والجمود، وتظهر هذه الحالة نتيجة عدم التخصص وادعاء الأفراد المعرفة المطلقة والتدخل في شئون لا تدخل ضمن اختصاصاتهم، وهنا لابد من القضاء على البعد التشاؤمي من ثقافتنا فبدلاً من انتظار الآخر يأتي ليرسم معطيات الحياة لنا لابد من التحرك الذاتي والإرادة الذاتية ومخاطبة الذات وتعويدهما على المفاهيم المدنية والثقافية ونجد أن الوعي السياسي الوصفي منتشر بصورة سلبية بين النخبة المثقفة حيث يصفون لك الأحداث السياسية من باب الوصف فقط وهذا لا يمت إلى الوعي التحليلي بصلة فالتحليل والموضوعية يغيران من مجرى الأمور السلبية وليس الوصف والمشاهدة السطحية .

صناعة الوعي السياسي

تعرضنا لمفهوم الوعي السياسي، واتضح لنا أن تحقيق الوعي السياسي يحتاج إلى عملية متواصلة من التعليم والتثقيف والتربية، وهذه العملية (تحقيق الوعي السياسي) ليست سهلة مطلقاً، لذلك فهي تحتاج إلى خطط وبرامج وأدوات ومهارات للقيام بها وإنجاحها، كما أنها تتطلب تضافر جهود العلماء والدعاة والمثقفين والمفكرين من شتى التخصصات، خاصة أننا نعيش في عصر الانفتاح الثقافي وثورة المعلومات المحمومة وتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وهي ظواهر وتغيرات متسارعة تسعى الولايات المتحدة من خلالها إلى أمركة الثقافة والقيم، فإما أن نستخدمها لخدمة ديننا وأمتنا أو أنها ستصبح وبالاً علينا .

كل هذا أدى إلى تعقيد عملية التوعية السياسية وزيادة مقتضياتها واحتياجاتها من حيث الأدوات والمهارات والوسائل والأهداف والمؤسسات التي ترعاها، لهذا أطلق العديد من الكتاب والدعاة مصطلح صناعة الوعي السياسي أو مصطلح بناء الوعي السياسي للتعبير عن التوعية السياسية وفي ظل ما نشهده من تنوع وسائل التضليل والخداع الإعلامي وتنوعها وانتشارها وكفاءتها، وما أدى إليه ذلك من تعرض ثقافة الأجيال الناشئة من أبناء أمتنا إلى هدم متواصل لثقافتهم وعملية

متواصلة من التفريغ الثقافي وعولمة القيم والثقافة، فإن صناعة الوعي السياسي تتضمن عملية بناء مستمرة للوعي السياسي وترميم ثقافة أبنائنا وبناتنا وحمايتهم المستمرة من التلوث الثقافي، وهذا يحتاج إلى جهود جبارة وخطط متينة وبرامج متنوعة ، وكل ذلك يأتي في سياق عملية أوسع نطلق عليها مصطلح صناعة الوعي السياسي.

يشتد شعورنا بالحاجة إلى ممارسة صناعة الوعي السياسي عندما ندرك أن أعداء أمتنا الذين يخوضون معنا صراعاً حضارياً واسعاً وشاملاً يصارعوننا على الجيل الناشئ ويسعون بكل قوة ومكر ودهاء إلى كسبه، فأعداء أمتنا يستهدفون أجيالنا الناشئة، فهم يدركون أن أهدافهم لن تتحقق إلا إذا تمكنوا من إذابة ثقافتنا الإسلامية وخلق جيل جديد ضعيف الإيمان والعقيدة ضعيف الإرادة ذي ثقافة انهزامية تجعله يستمرئ الذل والهوان.

المسئول عن صناعة الوعي السياسي

العلماء والمفكرون والمثقفون والدعاة والقادة الاجتماعيين وطلاب المدارس والجامعات ممن يمتلكون دوائر واسعة من التأثير على الجماهير وكل من تحقق لديه الوعي السياسي ويسعى إلى التأثير على الرأي العام وحشد طاقات الجماهير من أجل إنجاز الإصلاح والتغيير الذي نسعى إليه.

الوعي السياسي في العالم العربي:

لا جدال أن معظم الدول العربية تصنّف ضمن الدول النامية وهذه الدول يتميز بعضها بالتخلف في شتى مجالات الحياة ويمكن رد ذلك التخلّف إلى عدة عوامل، لعل أهمها التخلف السياسي الناتج عن أمور من أهمها: ضعف الوعي وتدني مستواه وكثيرًا ما نرى مآسي سياسية في بعض أجزاء العالم العربي تنتج عنها بالضرورة كوارث كثيرة، في مختلف مجالات وجوانب الحياة ويمكن أن نقول أن حدوث تلك المآسي والمهازل هو دليل تخلف سياسي مؤسسي وسلوكي وذلك التخلف السياسي المأساوي ناتج عن ضعف الوعي السياسي العربي وغني عن القول إن هناك تفاوتًا في مدى الوعي السياسي فيما بين الدول العربية فهناك دول عربية يرتفع فيها مستواه إلى درجة تضارع درجات الوعي السياسي في بعض الدول المتقدمة، بينما هناك البعض ممّن يمكن اعتباره من أكثر الدول تخلّفًا سياسيًّا، وأقلّها وعيًا .